ومن العلماء من يسميه « عماداً » ، لاعتماد المتكلم أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والنعت) .

* * *

٦ ـ أسماء الإشارة

اسمُ الإشارةِ : ما يدُلُّ على مُعينٍ بواسطة إشارةٍ حِسّيَّةٍ باليدِ ونحوها ، إن كان المشارُ إليه حاضراً ، أو إشارة معنويَّة إذا كان المشارُ إليه معنىً ، أو ذاتاً غيرَ حاضرة .

وأسماءُ الإشارة هي : « ذا » : للمفرد المذكر ، و« ذانِ وتَيْنِ » : للمثنى ، المذكر ، و« ذِهْ وتِهْ » : للمفرد المؤنثة ، و« تانِ وتَيْنِ » : للمثنى المؤنث و« أُولاءِ وأولى[1] » (بالمدِّ والقَصر ، والمدُّ أفصحُ) : للجمع المذكر والمؤنث ، سواءٌ أكان الجمعُ للعقلاءِ ، كقوله تعالى : ﴿ أُولئكَ على هُدىً من رَبِّهم ، وأولئكَ همُ المفلحونَ ﴾ ، أم لغيرهم : كقوله تعالى : ﴿ إنَّ السمع والبصَرَ والفؤَادَ ، كل أولئكَ كان عنه مسؤولاً ﴾ ، وقول الشاعر :

ذُمَّ ٱلْمَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلةِ ٱللِّوى وٱلعَيْشَ بَعْـد أُولئـكَ ٱلأَيَّـامِ

لكنَّ الأكثرَ أن يشارَ بها إلى العقلاءِ ، ويستعمل لغيرهم « تلك » ، قال الله تعالى : ﴿ وتلك الأيامُ نداولها بين الناس ﴾ :

ويجوز تشديدُ النون في مثنّى « ذا وتا » . سواءُ أكان بالألف أم بالياءِ ، فتقول : « ذانِّ وَذَينِّ وتَينِّ » . وقد قُرىء : «فذانِّكَ برهانانِ» ، كما قرىء : « إحدى ابنَتيِّ هاتينِّ » ، بتشديد النون فيهما .

ومن أسماء الإشارة ما هو خاصٌّ بالمكان ، فيشارُ إلى المكان القريب

---

(١) تكتب « أولى وأولاء » بالواو غير ملفوظة ، تلفظان : « إلى والاء » بلا واو .

بِهُنا ، وإلى المتوسط بهُناك وإلى البعيد بهنالك وثُمَّ .

ومن أسماءِ الإشارة كثيراً « ها » التي هي حرفٌ للتَّنبيه ، فيقال : « هذا وهذه وهاتان وهؤلاء » .

وقد تلحقُ « ذا وتي » الكافُ ، التي هي حرفٌ للخطاب ، فيقال : « ذاك وتِيكَ » وقد تلحقهما هذه الكافُ معَ اللاّمِ فيقال : « ذلكَ وتِلك » .

وقد : تلحقُ « ذانِ وذَيْنِ وتانِ وتَينِ وأولاءِ » كافُ الخطاب وحدها ، فيقال : « ذانِكَ وتانِكَ وأُولئكَ » .

ويجوز أن يُفصلَ بين (ها) التَّنبيهيَّةِ واسمِ الإشارة بضمير المُشار إليه ، مثل : « ها أنا ذا ، وها أنت ذي ، وها أنتما ذانِ ، وها نحن تانِ ، وها نحن أُولاءِ » . وهو أولى وأفصحُ ، وهو الكثيرُ الواردُ في بليغِ الكلامِ ، قال تعالى . ﴿ ها أنتم أُولاءِ تحبُّونهم ولا يُحبُّونكم ﴾ . والفصلُ بغيره قليلٌ ، مثل : « ها إنَّ الوقتَ قد حان » والفصل بكافِ التَّشبيه في نحو : (هكذا) كثيرٌ شائعٌ .

مراتب المشار إليه

للمشارِ إليه ثلاثُ مَراتِبَ : قريبةٌ وبعيدةٌ ومتوسطةٌ . فيُشار لذي القُربى بما ليس فيه كافٌ ولا لامٌ : كأكرمْ هذا الرجلَ أو هذه المرأةَ ولِذي الوسطى بما فيه الكافُ وحدها : كاركبْ ذاك الحصانَ ، أو تِيكَ الناقةَ ، ولِذي البُعدى بما فيه الكافُ واللام معاً ، كخُذْ ذلكَ القلمَ ، أو تلك الدَّواةَ .

فوائد ثلاث

(١) « ذانِ وتانِ » يستعملان في حالة الرفع ؛ مثل : « جاء هذان الرجلان ؛ وهاتان المرأتان » ؛ و « ذين وتين » : يستعملان في حالتي النصب والجر ؛ مثل : « أكرم هذين الرجلين وهاتين المرأتين » ؛ ومررت بهذين

الرجلين وهاتين المرأتين » . وهما في حالة الرفع مبنيان على الألف ، وفي حالتي النصب والجر مبنيان على الياءِ . وليسا معربين بالألف رفعاً ـ وبالياء نصباً وجراً ، كالمثنى ، لأن أسماء الإشارة مبنية لا معربة فمن العلماء من يعربها ، اعراب المثنى ، فلم يخطىء محجة الصواب . أما قوله تعالى : ﴿ إنَّ هذان لساحران ﴾ (في قراءة من قرأ (انَّ) مشددة فقالوا إنه جاء على لغة من يلزم المثنى الألف في أحوال الرفع والنصب والجر .

(٢) (ذه وته) : هما بسكون الهاء وكسرها : وإن كسرت فلك أن تختلس الكسرة ، وأن تشبعها فتمدّها .

(٣) كاف الخطاب : حرف ، وهو ككاف الضمير في حركتها وما يلحق بها من العلامات ، تقول : « ذاك كتابك يا تلميذ ، وذاك كتابك يا تلميذة ، وذلكما كتابكما يا تلميذان ، ويا تلميذتان وذلكم كتابكم يا تلاميذ ، وذلكنّ كتابكنّ يا تلميذات » .

* * *

٧ ـ الأسماء الموصولة

الإسمُ الموصولُ : ما يَدلُّ على مُعيّنٍ بواسطة جملة تُذكر بعده . وتُسمّى هذه الجملةُ : (صِلةَ الموصول) .

والأسماءُ الموصولةُ قسمان : خاصة ومشترَكة .

الموصول الخاص

الأسماءُ الموصولةُ الخاصةُ ، هي التي تُفرَدُ وتُثنّى وتُجمَعُ وتُذكّرُ وتُؤنَّثُ ، حسبَ مقتضى الكلام .

وهي : (الذي) للمفردَ المذكر ، (واللّذان واللّذَينِ) : للمثنى

المذكر ، و (الّذينَ) : للجمع المذكر العاقل[1] ، و (التي) : المفردة المؤنثة ، و (اللّتانِ واللّتَينِ) : للمثنّى المؤنّث ، و (اللاّتي واللّواتي واللاّئي) - بإثبات الياءِ وحذفِها - للجمع المؤنث ، و (الأُلى) : للجمعِ مُطلقاً ، سواءٌ أكان مذكراً أم مؤنثاً ، وعاقلاً أم غيرَه ، تقولُ : « يُفلح الذي يجتهدُ ، واللذانِ يجتهدانِ والّذين يجتهدون . وتفلحُ التي تجتهد ، واللّتانِ تجتهدانِ ، واللاّتي ، أو اللّواتي ، أو اللاّئي ، يجتهدْنَ . ويُفلحُ الألى يجتهدون . وتُفلح الألى يجتهدْنَ . واقرأ من الكتبِ الألى تنفعُ » .

(و « اللّذان واللّتان » : تستعملان في حالة الرفع ، مثل : جاءَ اللّذان سافرا ، واللّتان سافرتا » . والّذين واللتين : تستعملان في حالتي النصب والجر ، مثل : « أكرمت اللذين اجتهدا ، واللتين اجتهدتا ، وأحسنت إلى اللذين تعلما ، واللتين تعلمتا » وهما في حالتي الرفع مبنيان على الألف ، وفي حالتي النصب والجر مبنيان على الياء . وليستا معربتين بالألف رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً ، كالمثنى ، لأن الأسماء الموصولة مبنية لا معربة ، ومن العلماء من يعربها إعراب المثنى . وليس ببعيد عن الصواب) .

ويجوزُ تشديدُ النونِ في مثنى (الذي والتي) ، سواءٌ أكان بالألف أم بالياءِ . وقد قُرِىء : « واللّذانِّ يأتِيانِها منكم » ، كما قُرِىء : « رَبّنا أرِنا اللّذَيَنِّ » ، بتشديد النُّون فيهما .

وأكثرُ ما يُستعمَلُ (الأُلى) لجمع الذكورِ العقلاءِ . ومن استعماله للعاقل وغيره قول الشاعر :

وتُبْلي ٱلأُلى يَسْتَلْئِمون على ٱلأُلى تَراهُنَّ يومَ ٱلرَّوْعِ كٱلْحِدَإِ ٱلْقُبْلِ[2]

---

(١) فلا تستعمل لغيرهم اما غير العقلاء فيستعمل له ما يستعمل لجمع الاناث .

(٢) الضمير في تبلي يعود إلى المنون (أي : الموت) في بيت سابق . و (يستلئمون) : يلبسون اللامة وهي الدرع (وعلى الألى) : في موضع الحال من ضمير يستلئمون ، أي حال كونهم =

ومن استعماله في جمع المؤنث قولُ الآخر :

مَحا حُبُّها حُبَّ ٱلْألى كُنَّ قبلها
وحَلَّتْ مكاناً لم يكنْ حُلَّ من قَبْل

وكذلك « اللاّئي » ، فقد تُستعملُ لجماعة الذكور العقلاءِ نادراً كقول الشاعر :

هُمُ ٱللاّئِي أُصيبوا يومَ فَلْجٍ بِداهِيَةٍ تَميدُ لها ٱلجِبال[1]

وقول الآخر :

فَما آباؤُنا بأَمَنَّ مِنْهُ عَلَيْنا ، ٱللاّءِ قد مَهَدوا ٱلْحجورا[2]

الموصول المشترك

الأسماءُ الموصولةُ المُشترَكةُ : هي التي تكونُ بلفظٍ واحدٍ للجميع . فيشترك فيها المفردُ والمثنى والجمعُ والمذكرُ والمؤنثُ .

وهي : « مَنْ وما وذا وأيٌّ وذُو » غيرَ أنَّ « مَنْ » للعاقل و « ما » لغيره . وأما : « ذا وأيٌّ وذُو » فتكون للعاقل وغيره . تقول : « نجحَ مَن اجتهدَ ، ومنِ اجتهدتْ ، ومنِ اجتهدا ، ومنِ اجتهدتا ، ومنِ اجتهدوا ، ومنِ اجتهدْن » . وتقول : « اركبْ ما شئتَ من الخيلِ ، واقرأ من الكتب ما يفيدك نفعاً » .

= على خيولهم الألى تراهن ، فالضمير الغائب في تراهن يعود إلى الألى الموصوف بها وبصلتها الخيول ، و (لروع) : الفزع ، ويراد به مجازاً الحرب . و (الحدأ) بكسر الحاء وفتح الدال : جمع حدأة ـ بكسر الحاء وفتح الدال أيضاً ـ وهي طائر يعرف عند العامة بالشوحة . و (القبل) : جمع قبلاء ، وهي الحولاء ؛ والقبل بفتحتين : الحول .

(١) فلج : مكان بين البصرة وضرية و (ضرية) بفتح الضاد وكسر الراء ، وتشديد الياء مفتوحة : قرية في طريق مكة من البصرة ونجد . و (تميد) : تضطرب وتتحرك .

(٢) أَمَنّ : اجود واكرم . و (اللاء) : صفة للأباء . و (مهدوا) : وطأوا ، من « مهد الفراش » إذا وطأه وبسطه . و (الحجور) : الأحضان ، واحدها حجر .

وتقول : « من ذا فتح الشامَ ؟ » أي : « من الذي فتحها » ؟ و « ماذا فتحَ أبو عُبَيدةَ ؟ » . وتقول : « أكرِمْ أيَّهم أكثرُ اجتهاداً » . أي : « الذي هو أكثرُ اجتهاداً » ، و « اركبْ من الخيل أيّها هو أقوى » ، أي : « الذي هو أقوى » . وتقول : « أكرمْ ذو اجتهدَ ، وذو اجتهدتْ » ، أي : « أكرم الذي اجتهد والتي اجتهدت » .

(من وما) الموصوليتان

قد تُستعملُ « مَنْ » لغير العقلاءِ ، وذلك في ثلاث مسائل :

الأولى : أن يُنزَّلُ غيرُ العاقلِ مَنزِلةَ العاقل : كقوله تعالى : ﴿ ومَن أضلُّ مِمَّنْ يدعو من دون اللَّهِ مَنْ لا يستجيبُ لهُ إلى يومِ القيامة ﴾ ، وقولِ امرىء القَيس :

أَلا عِمْ صَباحاً ، أيُّها ٱلطَّلَلُ ٱلْبالي
وهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كانَ في ٱلْعُصُرِ ٱلخالي[1]

وقولِ العباسِ بنِ الأحنف :

بكَيْتُ على سِرْبِ ٱلْقَطا إذْ مَرَرْنَ بي
فَقُلتُ ، ومِثْلي بالبُكاءِ جَديرُ :
أَسِرْبَ ٱلْقَطا ، هَلْ مَنْ يُعيرُ جَناحَهُ
لَعَلِّي إلى مَن قَد هَويتُ أَطِيرُ

(فدعاء الأصنام التي لا تستجيب الدعاء في الآية الكريمة ، ونداءُ القطا والطلل في البيتين سوّغا تنزيلها منزله العاقل إذ لا ينادى إلا العقلاء) .

---

(١) عم صباحاً تحية كانوا يستعملونها في الصباح . و(عم) مخفف من أنعم و « العصر » بضمتين ، ويجوز اسكان الصاد : هو بمعنى العصر ، بفتح فسكون . و « الخالي » : السالف الماضي .

الثانية : أن يندمجَ غيرُ العاقل مع العاقل في حُكمٍ واحدٍ ، كقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَخلُقُ كمنْ لا يَخْلقُ ﴾ وقوله : ﴿ أَلم تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسجُدُ لهُ مَنْ في السَّموات ومَنْ في الأرض ﴾ .

(فعدم الخلق يشمل الآدميين والملائكة والأصنام من المعبودات من دون الله . والسجود لله يشمل العاقل وغيره ممن في السماوات والأرض) .

الثالثة : أن يقترنَ غيرُ العاقلِ بالعاقل في عمومٍ مُفَصَّلٍ بـ « مِنْ » كقوله عزَّ شأنه : ﴿ واللَّهُ خلقَ كلَّ دابةٍ مِنْ ماءٍ ، فمنهم من يمشي على بطنهِ ، ومنهم من يمشي على رِجلَين ، ومنهم من يمشي على أربع ﴾ .

(فالدابة تعم أصناف من يدب على وجه الأرض . وقد فصلها على ثلاثة أنواع : الزاحف على بطنه ، والماشي على رجلين ، والماشي على أربع) .

وقد تُستعملُ (ما) للعاقل) ، كقوله تعالى : ﴿ فانكِحوا ما طاب لكم من النساءِ ﴾[1] ، وكقولهم : « سبحان ما سخَّركنَّ لنا » ، وقولهم : ﴿ سُبحانَ ما يُسبِّحُ الرعدُ بحمده ﴾ . وذلك قليل . وأكثر ما تكون (ما) للعاقل ، إذا اقترن العاقِلُ بغير العاقل في حكم واحد ، كقوله سبحانه : ﴿ ويُسبِّح لله ما في السَّمواتِ وما في الأرض ﴾ .

(فإن ما فيهما ممن يعقل وما لا يعقل في حكم واحد وهو التسبيح ،

---

(١) أي : انكحوا ما حل لكم منهن ، ودعوا ما حرم عليكم منهن .
(فالنصب على أن « ماذا » كلها إستفهام في محل نصب على أنها مفعول به مقدم لأنفقت ، و « درهماً وزهيراً » : منصوبان على البدلية من محل « ماذا » الاستفهامية . والرفع على أن « ما » وحدها اسم إستفهام في محل رفع مبتدأ ، و « ذا » اسم موصول في محل رفع على أنه خبره ، و « درهم وزهير » مرفوعان على البدلية من محل « ما » الاستفهامية والجملة صلة الموصول ، والعائد محذوف ، والتقدير (ماذا أنفقته ؟ ومن ذا أكرمته » أي : ما الذي أنفقته ؟ ومن الذي أكرمته ؟) .

كما قال تعالى : ﴿ وإن من شيء الا يُسبح بحمده . ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾) .

(ذا) الموصولية

لا تكونُ (ذا) اسمَ موصولٍ إلا بشرطِ أن تقعَ بعد (مَنْ) أو « ما » الاستفهاميَّتين ؛ وأن لا يُرادَ بها الإشارةَ ، وأن لا تُجعلَ معَ « مَنْ » أو « ما » كلمةً واحدةً للإستفهام . فإن أُريد بها الإشارة مثل : « ماذا التواني ؟ مَنْ ذا القائم ؟ » أي : ما هذا التواني ؟ من هذا القائم ؟ فهيَ اسمُ إشارة . وإن جُعلتْ معَ « مَنْ » أو « ما » كلمةً واحدةً للإستفهام ، مثل : « لماذا أَتيتَ ؟ » ، أي : لِمَ أَتيتَ ؟ وقوله تعالى : ﴿ مَنْ ذا الذي يَشفعُ عِندَه إلا بإذنِهِ ؟ ﴾ . أي : من الذي يَشفَعُ عندَه ؟ كانت معَ ما قبلها اسمَ استفهامٍ .

وقد تقعُ « ذا » في تركيب تحتمل أن تكونَ فيه موصوليَّةً وما قبلها استفهاماً ، وأن تكونَ معَ « مَنْ » أو « كلمةً واحدةً للإستفهام ، نحو : « ماذا أَنفقتَ ؟ » إذْ يجوز أن يكون المعنى : « ما أَنفقتَ ؟ وأن يكون : « ما الذي أَنفقتَهُ ؟ » .

ويظهرُ أثر ذلك في التَّابعِ ، فإن جعلت « ذا » معَ « مَنْ » أو « ما » كلمة واحدةً للإستفهام ، قلتَ : « ماذا أَنفقتَ ؟ أدرهماً أم ديناراً ؟ » و « مَنْ ذا أكرمتَ ؟ أَزُهيراً أم أَخاهُ ؟ ، بالنصب . وإن جعلتَ « ما » أو « مَنْ » للإستفهام ، و « ذا » ، موصوليَّة ، قلتَ : « ماذا أَنفقتَ ؟ أدرهمٌ أم دينارٌ » و « مَنْ ذا أكرمتَ ؟ أَزهيرٌ أم أَخوه بالرفع » .

ومِنْ جَعْلِ « ما » للإستفهام و « ذا » موصوليَّةً قولُ لَبيدٍ :

ألا تَسْأَلانِ آلمرءَ : ماذا يُحاوِلُ أنَحبٌ فيُقضى ؟ أَمْ ضَلالٌ وباطِلُ[1]

---

(١) إلا أداة تحضيض بمعنى هلا بتشديد اللام . و « النحب » يأتي لمعان منها الوقت ، والمدة=

(أي) الموصولية

« أَيٌّ » الموصوليَّةُ تكونُ بلفظٍ واحدٍ للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع . وتُستعمل للعاقل وغيره .

والأسماءُ الموصوليةُ كلها مبنيّةٌ ، إلا (أيًّا) هذه ، فهي مَعرَبة بالحركات الثلاث ، مثل : « يُفلحُ أَيٌّ مجتهدٌ ، وأَكرمتُ أَيًّا هي مجتهدةٌ ، وأَحسنتُ إلى أَيٍّ هم مجتهدون » .

ويجوز أن تُبنى على الضمِّ (وهو الأفصحُ) ، إذا أُضيفت وحُذِفَ صدْرُ صلتها[1] ، مثل : « أَكرِمْ أَيُّهُمْ أَحسنُ أَخلاقاً »[2] ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ من كلِّ شيعةٍ أَيُّهُمْ أَشدُّ على الرحمنِ عتِيًّا ﴾[3] .

وقول الشاعر :

إذا مـا لَقيتَ بَني مـالِـكٍ فَسَلِّم عـلى أَيُّهُـم أفـضَـلُ[4]

كما يجوزُ في هذه الحالة[5] إعرابُها بالحركات الثلاثِ أيضاً ، تقولُ : « أَكرِمْ أَيّهمْ أحسنُ أَخلاقاً » . وقد رُويَ الشعرُ بجرِّ « أَيّ » بالكسرة أَيضاً ، كما قُرِىء « أَيّهمْ » بنصبِ « أيّ » في الآية الكريمة .

فإن لم تُضَفْ أَو أضيفت وذُكِرَ صدرُ صلتها ، كانت مُعرَبةً بالحركاتِ

= والخطر العظيم ، والبكاء ، والاجل ، والنذر . وأقربها هنا أن يكون بمعنى النذر . ومعنى البيت هلا تسألان المرء : ما الذي يطلبه جاداً مجتهداً ؟ أنذر أوجبه على نفسه . فهو يسعى في قضائه ، أم أن سعيه واجتهاده في ضلال وباطل .

(١) المراد بصدر الصلة الضمير الذي هو جزء منها وواقع في صدرها أي أولها . فإن قلت : « أكرم أيهم هو مجتهد » فقولك : « هو مجتهد » صلة أي ، وصدر الصلة الضمير .

(٢) أي : أيهم هو أحسن .

(٣) أي : أيهم هو أشد .

(٤) أي : على أيهم هو أفضل .

(٥) أي : حالة إضافتها وحذف صدر صلتها ، والأكثر بناؤها على الضم في هذه الحالة .

الثلاث لا غيرُ ، فالأولُ مثل : « أكرِمْ أيًّا مُجتهدٌ[1] ، وأيًّا هو مجتهدٌ » ، الثاني مثل : « أكرِمْ أيَّهم هو مجتهدٌ » .

(ذو) الموصولية

تكون (ذُو) اسمَ موصول بلفظٍ واحدٍ للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، وذلك في لغة طَيِّء من العرب ، ولذلك يُسمُّونها (ذُو الطائية) ، تقول : « جاء ذُو اجتهدَ ، وذُو اجتهدتْ ، وذُو اجتهدا ، وذُو اجتهدتا ، وذُو اجتهدوا ، وذُو اجتهدْنَ » ، قال الشاعر :

فإنَّ ٱلماءَ ماءُ أبي وجَدِّي وبِئْري ذُو حَفَرْتُ وذو طَوَيْتُ

أي : بئْري التي حَفرتها والتي طويتُها ، أي : بنيتُها . وقول الآخر :

فإمّا كرامٌ مُوسِرونَ لَقيتُهُم فَحَسْبيَ مِنْ ذُو عِنْدهُمْ ما كفانِيا

أي : من الذي عندهم .

صلة الموصول

يحتاج الإسمُ الموصولُ إلى صِلَةٍ وعائد ومحلّ من الإعراب .

فالصلةُ : هي الجملةُ التي تُذكرُ بعدهُ فَتُتَمِّمُ معناهُ ، وتُسمى : (صلةَ الموصول) ، مثل : « جاء الذي أكرمتُهُ » . ولا محلّ لهذه الجملة من الإعراب .

والعائدُ : ضميرٌ يعودُ إلى الموصولِ وتَشتملُ عليه هذه الجملة ، فإن قلتَ : « تعلّمْ ما تنتفعُ به » ، فالعائدُ الهاءُ ، لأنها تعود إلى « ما » . وإن قلتَ : « تعلّمْ ما ينفعك » ، فالعائدُ الضميرُ المستترُ في « ينفعُ » العائدُ إلى « ما » .

---

(١) أي : أكرم أياً هو مجتهد ، فـ « هو » المحذوف مبتدأ ، ومجتهد خبره . وجملة المبتدأ والخبر صلة الموصول وهو (أي) .

ويشترَطُ في الضميرِ العائدِ إلى الموصول الخاصّ أن يكون مطابقاً لهُ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتَذكيراً وتأنيثاً ، تقول : « أَكرِمِ الذي كتبَ ، والتي كتبتْ ، واللَّذَينِ كتبا ، واللّتين كتبتا ، والذينَ كتبوا ، واللاَّتي كتَبْنَ » .

أما الضمير العائدُ إلى الموصول المشترَك ، فلك فيه وجهان : مراعاةُ لفظِ الموصول ، فَتُفرِدُه وتُذكرُه مع الجميع ، وهو الأكثرُ ، ومراعاةُ معناهُ فيطابقُه إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً ، تقول : « كرّمْ من هذَّبكَ » ، للجميع ، إن راعيتَ لفظَ الموصول ، وتقول : « كرّمْ من هذَّبَكَ ، ومن هذَّباك ، ومن هذَّبَتاكَ ، ومن هَذبوك ، ومن هذَّبْنك » إن راعيتَ معناهُ .

وإن عاد عليه ضميرانِ جاز في الأول اعتبارُ اللفظِ ، وفي الآخر اعتبارُ المعنى . وهو كثيرٌ . ومنه قوله تعالى : ﴿ ومنَ الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر ، وما هم بمؤمنين ﴾ ، فقد أعاد الضميرَ في « يقول » على « من » مفرداً ، ثم أعاد عليه الضميرَ في قوله : ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾ جمعاً .

وقد يُعتبرُ فيه اللفظُ ، ثم المعنى ، ثم اللفظُ . ومنه قوله تعالى : ﴿ ومنهم مَنْ يشتري لَهْوَ الحديث ﴾ ، فأفرد الضمير . ثم قال : ﴿ أُولئك لهم عذاب مُهينٌ ﴾ ، فجمعَ اسم الإشارة . ثم قال : ﴿ وإذا تُتلى عليه آياتُنا ﴾ ، فأفردَ الضمير .

ومحلُّ الموصولِ من الإعراب يكون على حسبِ موقعه في الكلام . فتارة يكون في محلّ رفعٍ مثل : « قد أَفلحَ مَنْ تَزكّى[1] » . وتارةً يكون في محلّ نصبٍ مثل : « أَحبِبْ من يُحبُّ الخيرَ[2] » . وتارةً يكون في محل جرٍ ، مثل : « جُدْ بما تَجِدُ[3] » .

---

(١) من : في موضع رفع لأنها فاعل .
(٢) من : في موضع نصب لأنها مفعول به .
(٣) ما : في موضع جر بالباء .

ويُشترَطُ في صلة الموصول أن تكون جملةً خَبريةً مُشتملةً على ضميرٍ بارزٍ أو مُستترٍ يعودُ إلى الموصول . ويسمى هذا الضميرُ (عائداً) ، لعَوده على الموصولِ . فمثال الضمير البارز : « لا تُعاشر الذينَ يُحَسِّنونَ لك المُنكرَ[1] » ومثال الضمير المستتر : « صاحبْ من يدُلك على الخير[2] » .

(والمراد بالجملة الخبرية : ما لا يتوقف تحققُ مضمونها على النطق بها . فإذا قلت : « أكرمت المجتهد أو سأكرمه » فتحقق الإكرام لا يتوقف على الإخبارَ به . فما كان كذلك من الجمل صحّ وقوعه صلةً للموصول . أما الجمل الإنشائية ، وهي : ما يتوقف تحققُ مضمونها على النطق بها ، فلا تقع صلة للموصول ، كجمل الأمر والنهي والتمني والترجي والإستفهام ، فإن قلت : (خذ الكتاب) ، فتحقق أخذه لا يكون إلا بعد الأمر به . أما الجملتان : الشرطية والقسمية ، فهما إنشائيتان ، إن كان جوابهما إنشائياً مثل : « إن اجتهد علي فأكرمه ، وبالله أكرم المجتهد » ، وخبريتان إن كان جوابهما خبرِياً ، مثل : « إن اجتهد علي كرَّمته ، وبالله لأكرمنَّ المجتهد » .

فوائد ثلاث

(١) يجبُ أن تقعَ صلةُ الموصول بعده ، فلا يجوز تقديمها عليه . وكذلك لا يجوز تقديمُ شيءٍ منها عليه أيضاً . فلا يقال : « اليومَ الذينَ اجتهدوا يُكرَمون غداً » . بل يقال : « الذين اجتهدوا اليومَ » ، لأنَّ الظرف هنا من متممات الصلة .

(٢) تقع صلةُ الموصولِ ظرفاً وجارًّا ومجروراً ، مثل : « أكرِم مَنْ عنده أدبٌ ، وأحسنْ إلى مَنْ في دار العجزة » ، لأنهما شبيهتان بالجملة ، فإنَّ التقدير : « منِ استقرَّ أو وُجِدَ عنده أدبٌ ، ومن استقرَّ أو وُجِدَ في دار

---

(١) الضمير البارز العائد على الموصول هو الواو في يحسنون .

(٢) الضمير المستتر العائد على الموصول هو الضمير المستتر في « يدل » ، وهو ضمير الفاعل .

العجزة » . والصلة في الحقيقة إنما هي الجملة المحذوفة ، وحرف الجرّ والظرفُ متعلقانِ بفعلها .

(٣) يجوز أن يُحذَفَ الضميرُ العائد إلى الموصول ، إن لم يقع بحذفه التماسُ كقوله تعالى : ﴿ ذَرْني ومَنْ خلقتُ وحيداً ﴾ ، أي : خلقتهُ ، وقوله : ﴿ فاقضِ ما أنتَ قاضٍ ﴾ ، أي قاضيه ، وقولهم : ﴿ ما أنا بالذي قائلٌ لك سوءًا ﴾ ، أي : بالذي هو قائلٌ .

* * *

٨ ـ أسماء الاستفهام

إسمُ الإستفهامِ : هو اسمٌ مُبْهَمٌ يُستعلَمُ به عن شيءٍ ، نحو : « مَنْ جاء ؟ كيفَ أنتَ ؟ » .

وأسماءُ الإستفهامِ هي : « مَنْ ، ومَنْ ذا ، وما ، وماذا ، ومتى ، وأيّانَ ، وأينَ ، وكيفَ ، وأنّى ، وكمْ ، وأيٌّ » .

وإليكَ شرحها :

من ومن ذا

(مَنْ ومَنْ ذا) : يُستفهَمُ بهما عن الشخص العاقل ، نحو : « مَنْ فعلَ هذا ؟ ومَنْ ذا مُسافرٌ ؟ » ، قال تعالى : ﴿ مَنْ ذا الذي يُقرِضُ اللّهَ قرْضاً حَسناً ، فَيُضاعفه له ؟ ﴾ .

وقد تُشرِبَانِ معنى النّفيِ الإنكاريّ ، كقولك : « مَنْ يستطيع أن يَفْعَلَ هذا ؟! » ، أي : لا يستطيعُ أن يفعله أحد . ومنه قولهُ تعالى : ﴿ ومَنْ يَغفِرُ الذنوبَ إلا اللّهُ ؟! ﴾ أي : لا يغفرها إلا هو ، وقوله : ﴿ مَنْ ذا الذي يَشفَعُ عندَهُ إلا بإذنه ؟! ﴾ أي : لا يشفع عند أحدٌ إلا بإذنه .

ما وماذا

(ما وماذا) : يُستفهَمُ بهما عن غير العاقلِ من الحيوانات والنبات والجماد والأعمال ، وعن حقيقةِ الشيءِ أو صفتهِ ، سواءٌ أكان هذا الشيءُ عاقلاً أم غيرَ عاقلٍ ، تقولُ : « ما أو ماذا ركبتَ ، أو اشتريتَ ؟ ما أو ماذا كتبتَ ؟ » ، وتقول : « ما الأسدُ ؟ ما الإنسانُ ؟ ما النَّخلُ ؟ ما الذهبُ ؟ » ، تستفهمُ عن حقيقة هذه الأشياء ، وتقول : « زهيرٌ من فُحول شعراءِ الجاهلية » ، فيقولُ قائلٌ : « ما زهيرٌ ! » ، يستعلمُ عن صفاته ومُميِّزاته.

(وقد تقع « من ذا وماذا » في تركيب يجوز أن تكونا فيها إستفهاميتين . وأن تكون « من وما » للاستفهام . و « ذا » بعدهما اسم موصول . وقد تتعين « من وما » للإستفهام ؛ فتتعين « ذا » للموصولية أو الإشارة . وقد تقدم شرح ذلك في الكلام على « ذا » الموصولية في الفصل السابق) .

(من وما) النكرتان الموصوفتان

كما تقعُ « مَنْ وما » مَوصوليَّتينِ وإستفهاميَّتين ، كما تقدَّم ، تقعانِ شرطيتين ، كقوله تعالى : ﴿ مَنْ يفعلْ سُوءاً يُجزَ بِهِ ﴾ ، وقوله : ﴿ وما تنفقوا من خيرٍ يُوَفَّ إليكم ﴾ .

وقد تقعانِ نكرتين موصوفتين . ويتعينُ ذلك ، إذا وُصِلتا بمفرد ، أو سبقتهما « رُبَّ الجارَّةُ » ، لأنها لا تُباشرُ إلَّا النّكراتِ . فمن وصفهما بمفردٍ أن تقولَ : « رأيتُ مَنْ مُحِبًّا لك ، وما سارًّا لك»، أي : شخصاً مُحبًّا لك ، وشيئاً سارًّا لك ، و « جئتُك بمنْ مُحِبٍّ لك ، وبما سارٍّ لك » أي : بشخصٍ مُحبٍّ لك ، وشيءٍ سارٍّ لك ، ومنه قولُ حَسَّان بنِ ثابت :

فكَفى بِنا فَضلاً على مَنْ غيرِنا حُبُّ ٱلنَّبيِّ مُحمَّدٍ إيّانا

أي : على قومٍ غيرِنا ، وقولُ الآخر :

لِمـا نـافِـعٍ يَسْعى ٱلـلَّبيبُ ، فَـلا تكُـن
لـشيءٍ بـعيـدٍ نَـفْعُـهُ ، ٱلـدَّهْـرَ سـاعـيـا

(ولا يجوز أن تكون « من وما » فيما تقدم موصوليتين ، لأن الاسم الموصول يحتاج إلى جملة توصل به ، وهو هنا موصول بمفرد . فإن رفعت ما بعدها على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) جاز : فتكونان حينئذ إما نكرتين موصوفتين بجملة المبتدأ والخبر ، وإما موصولتين ، وجملة المبتدأ والخبر صلة لهما . فإذا قلت : « جاءني من محب لي ، وما سار لي » ، جاز أن تكونا موصوفتين بمفرد ، فيكون (محب وسار) صفتين لهما ، وأن تكونا موصوفتين بجملة ، فيكون محب وسار خبرين لمبتدأين محذوفين ، وجاز أن تكونا موصولتين بجملة المبتدأ والخبر) .

ومِن سبقِ (رُبَّ) إيَّاهما قول الشاعر :

رُبَّ مَنْ أنضجْتُ غَيظاً قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِيَ مَوْتاً لم يُطَعْ

أي : رُبَّ رجلٍ ، وقولُ الآخر :

رُبَّ ما تَكْرَهُ ٱلنُّفُوسُ من ٱلأَمرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ ٱلْعِقالِ[1]

أي : رُبَّ شيءٍ من الأمر .

(ولا يجوز أن تكون (من وما) هنا موصولتين ، لأن الاسم الموصول معرفة ، و(ربَّ) لا تباشر شيئاً من المعارف . فلا تدخل إلا على النكرات) .

---

(١) الفرجة بالفتح ، ويجوز فيها الضم والكسر أيضاً : الانفراج من الشدة والتخلص منها . وأما فرجة الحائط ونحوه ـ والموضع الذي يوسعه القوم في الموقف والمجلس ، فهي بالضم لا غير . و(العقال) : الحبل تشد به قوائم البعير ليمنعه من القيام ، والمعنى رب شيء من الأمر تكرهه النفس له انفراج وانحلال كيما ينحل العقال عن قوائم البعير فينهض بعد انحباسه . و(ما) هنا يجب فصلها عن (رب) خطأً لأنها موصوفة . وليست مثل (ما) الزائدة الكافة لرب عن العمل لأن هذه يجب وصلها برب خطأً .

وإذا قلتَ : « اعتصمْ بمن يَهديكَ سبيلَ الرَّشاد ، وتَسَّكْ بما تَبلُغُ به السَّداد ، جاز أن تكونا موصولتين ، فالجملة بعدهما صلةٌ لهما ، وأن تكونا نكرتين موصوفتين ، فالجملة بعدهما صِفةٌ لهما .

(فإن كان المراد بمن يهدي شخصاً معهوداً ، وبما تبلغ أمراً معهوداً ، كانتا موصولتين ، وإن كان المراد شخصاً ما هادياً ، وأمراً ما مبلغاً ، كانتا نكرتين موصوفتين) .

وأما قوله تعالى : ﴿ ومن الناسِ مَنْ يقول : آمنَّا ﴾ فجزمَ قومٌ بأنها موصوفةٌ ، وجماعةٌ بأنها موصولةٌ . والأول أقربُ . وقال الزمخشريّ : « إن قَدَّرتَ (ألْ) أي : (في الناس) للعَهدِ ، فموصولةٌ ، أو للجنس ، فموصوفةٌ » .

(يريد أن المعرّف بأل العهدية تعريف معنوي كما هو لفظي ، فيناسبه أن تجعل « من » موصولية ، لأن الموصول معرفٌ تعريفٌ ما تسبقه « أل » العهدية . وأما المعرفُ بأل الجنسية فتعريفه لفظي ، وهو في معنى النكرة ، فيناسبه أن تجعل « من » معه نكرة موصوفة) .

(متى) الاستفهامية

متى : ظرفٌ يُستفهم به عن الزَّمانين : الماضي والمُستقبل ، نحو : « متى أتيتَ ؟ ومتى تذهبُ ؟ » ، قال تعالى : ﴿ متى نصرُ الله ؟ ﴾ ويكون اسمَ شرطٍ جازماً ؛ كقول الشاعر :

أنا ٱبنُ جَلا ، وطَلّاع ٱلثَّنايا متى أضعِ ٱلْعِمامةَ تَعْرفُوني

(أين) الاستفهامية

أين : ظرفٌ يُستفهم به عن المكان الذي حلَّ فيه الشيءُ ، نحو : « أين

أخوكَ ؟ أينَ كنتَ ؟ أينَ تتعلّمُ ؟ » .

وإذا سبقته « مِنْ » كان سُؤالاً عن مكان بُروز الشيءِ ، نحو : « من أين قَدِمتَ ؟! » .

وإن تَضمَّنَ معنى الشرط جزم الفعلين مُلحقاً بِـ « ما » الزائدة للتوكيد ، كقوله تعالى : ﴿ أينما تكونوا يُدرككُم الموتُ ﴾ ، أو مجرداً منها ، نحو : ﴿ أينَ تَجلسْ أجلسْ » .

(أيان) الاستفهامية

أيَّانَ : ظرفٌ بمعنى الحين والوقت . ويقاربُ معنى « متى » . ويُستفهم به عن الزَّمان المستقبل لا غيرُ ، نحو : « أيَّانَ تُسافرُ ؟ » أي : في أيّ وقت سيكونُ سفرُك ؟ وأكثر ما يُستعمل في مواضع التَّفخيم أو التَّهويل ، كقوله تعالى : ﴿ يَسألُ أيَّانَ يومُ الدِّين ؟ ﴾ أي : في أيّ وقتٍ سيكونُ يومُ الدين ، أي : يومُ الجزاءِ على الأعمال ، وهو يومُ القيامة .

وقد تَتضمَّنُ « أيَّانَ » معنى الشرط : فتجزم الفعلينِ ، مُلحَقةً بـ (ما) الزائدة ، أو مجرَّدةً عنها ، نحو : « أيَّانَ ، أو أيَّانَ ما تَجتهدْ تَنجحْ » .

(كيف) الاستفهامية

كيفَ : اسمٌ يُستفهمُ به عن حالةِ الشيء ، نحو : « كيفَ أنتَ ؟ » ، أي : على أيَّة حالةٍ أنتَ ؟.

وقد تُشرَبُ معنى التَّعجُّبِ ، كقوله تعالى : ﴿ كيفَ تَكفرون بالله ! ﴾ ، أو معنى النفي والإنكار ، نحو : « كيف أفعلُ هذا ! » ، أو معنى التوبيخ ، كقوله تعالى : ﴿ وكيفَ تَكفرون ! وأنتم تُتلى عليكم آياتُ الله ، وفيكم رسولهُ ﴾ .

و (كيفَ) : اسمٌ مبنيٌّ على الفتح ، ومحلُّهُ من الإعراب ، إما خبرٌ عما بعده ، إن وقع قبل ما لا يُستغنى عنه ، نحو : « كيفَ أنتَ ؟ وكيفَ كنتَ ؟ » ومنه أن تقعَ ثانيَ مفعوليْ « ظَنَّ » وأخواتها ، لأنه في الأصل خبرٌ ، نحو : « كيفَ تَظُنُّ الأمرَ ؟ » . وإما النصبُ على الحال مما بعدُهُ ، إن وقع قبل ما يُستغنى عنه ، نحو : « كيفَ جاءَ خالدٌ ؟ » أي : على أيّ حالٍ جاء ؟ وإما النصبُ على المفعوليَّةِ المُطلقةِ ، كقوله تعالى : ﴿ ألم تَرَ كيفَ فعلَ رَبُّكَ بأصحاب الفيل ؟ ﴾ ، أي : أيَّ فعلٍ فعل ؟

وقد تتضمَّنُ (كيفَ) معنى الشرطِ ، ملحقةً بـ (ما) الزائدة للتوكيد ، نحو : « كيفما تكنْ يكنْ قرينُك » ، أو غيرَ مُلحَقةٍ بها ، نحو : « كيف تجلسْ أجلسْ » . ومن النُّحاةِ من يجزمُ بها ، كما رأيت (وهم الكوفيُّون) . ومنهم من يجعلُها شرطاً غيرَ جازمٍ ، فالفعلان بعدها مرفوعان (وهم البصريُّون) .

(أنّى) الاستفهامية

أنّى : تكونُ للإستفهام ، بمعنى (كيف) ، نحو: «أنّى تفعلُ هذا وقد نُهيتَ عنه ؟ » أي : كيفَ تفعلهُ ؟ وبمعنى (مِنْ أينَ) كقوله تعالى : ﴿ يا مريمُ أنّى لكِ هذا ؟ ﴾ أي : من أينَ لكِ هذا ؟ وإذا تضمَّنتْ معنى الشرطِ جزمت الفعلين ، نحو : « أنّى تجلس أجلسْ » وهي ظرفٌ للمكان .

(كم) الاستفهامية

كمْ : يُستفهم بها عن عَدَدٍ يُراد تعيينُه ، نحو : « كمْ مشروعاً خيريًّا أعنتَ ؟ » أي : كمْ عَدَدُ المشروعاتِ الخيرية التي أعنتها ؟

(أي) الاستفهامية

أي : يُطلبُ بها تعيينُ الشيءِ ، نحو : « أيُّ رجلٍ جاءَ ؟ وأيَّةُ امرأة جاءت ؟ » ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أيُّكم زادتهُ هذهِ إيماناً ؟ ﴾ .

وإذا تَضمَّنت معنى الشرط جزمت الفعلين ، نحو : « أيُّ رجلٍ يستقمْ ينجحْ » .

وقد تكون دالّةً على معنى الكمال ، وتُسمى « أيًّا الكماليّةَ » . وهي إذا وقعت بعد نكرةٍ كانت صفةً لها ، نحو : « خالدٌ رجلٌ أيُّ رجل » ، أي : هو كاملٌ في صفاتِ الرجالِ . وإذا وقعت بعد معرفةٍ كانت حالاً منها ، نحو : « مررتُ بعبدِاللّهِ أيِّ رجل » . ولا تُستعمل إلا مضافةً : وتُطابقُ موصوفها في التذكير والتأنيث ، تشبيهاً لها بالصفات المشتقّات ، ولا تطابقه في غيرهما . ويجوز تركُ المطابقة فيهما .

وقد تكونُ وُصلةً لنداءِ ما فيه (ألْ) مُلحقَةً بِـ (ها) التَّنبيهيّةِ ، نحو : « يا أيُّها الناسُ » .

وقد تكون اسم موصول كما تقدم في الفصل السابق .

و (أيُّ) ـ في جميع أحوالها ـ مُعرَبةٌ بالحركات الثلاث ، إلا إذا كانت موصوليةً مُضافةً ومحذوفاً صدرُ صِلتها ؛ كما أوضحنا ذلك في الفصل الذي قبل هذا .

* * *

٩ ـ أسماء الكناية

أسماءُ الكنايةِ : هيَ ألفاظٌ مبهَمةٌ يُكنّى بها عن مُبهَمٍ من عدَدٍ أو حديثٍ أو فعلٍ . وهي : « كم وكذا وكأيِّنْ وكيْتَ وَذيتَ » .

فـ (كمْ) ، على وجهينِ : إستفهامية ، وهي ما يُكنى بها عن عَدَدٍ مُبهمٍ يُرادُ تعيينُهُ ، نحو : « كمْ علماً تعرِف ؟ » وخَبريَّةٌ ، وهي ما يكنى بها عن العدد الكثير على جِهَةِ الإخبار ، نحو : « كمْ كتابٍ عندي ؟ » ، أي : عندي كتُبٌ كثيرةٌ .

و(كذا) : يُكنى بها عن عددٍ مُبهَمٍ ، نحو : « قلتُ كذا ، وفعلتُ كذا»، وعن المفردِ ، نحو : « جئتُ يومَ كذا » .

والغالبُ فيها أن تُستعمَلَ مُكرَّرةً بالعطفِ ، نحو : « عندي كذا وكذا كتاباً » ، ويَقِلُّ استعمالُها مُفردةً ، أو مُكرَّرةً بلا عطف .

وهي في الأصلِ مُركبةٌ من كافِ التّشبيه و« ذا » الإشاريّةِ ، لكنها الآن تعتبرُ كلمةً واحدةً .

و (كأيِّنْ) : مثل « كم » الخبريةِ معنىً ، نحو : ﴿ وكأيِّنْ من آيةٍ في السمٰواتِ والأرض ﴾ .

وهي في الأصلِ مُركبةٌ من كاف التَّشبيه و« أيٍّ » : ولأن التنوينَ قد صار جزءاً من تركيبها كُتبتْ بالنون . فهي الآن كلمةٌ واحدةٌ . ويجوز أن تُكتبَ : « كأيٍ » بحسَبِ أصلِها . ويُقالُ فيها : « كائِنْ » أيضاً ، كقول الشاعر :

وكائِن تَرى من صامتٍ لك مُعْجِبٍ زِيادتُه أو نَقْصُهُ في التَّكلمِ

(ولكم وكذا وكأين أحكام نذكرها في مبحث التمييز ، في الجزء الثالث من هذا الكتاب) .

و (كَيْتَ وذَيْتَ) : يُكنى بهما عن الجملة ، قولاً كانت أو فعلاً ، كما يُكنى بفُلانٍ وفلانةَ عن أعلام العقلاء[1] . وقيلَ : « يُكنى بكيتَ عن جملةِ القولِ ، وبذَيْتَ عن جملةِ الفعلِ » .

ولا تُستعملانِ إلا مُكرّرتينِ ، بالعطف أو بدونه . والأوّلُ أكثرُ ، نحو : « قلتُ كيْتَ وكيْتَ ، وفعلتُ ذيْتَ وذيْتَ » .

---

(١) فإن أردت الكناية عن علم غير العاقل قلت : « الفلان والفلانة » بالألف واللام ، للفرق بين العاقل وغيره . وكذا يقال (أبو فلان وأم فلانة) . في العقلاء . و(أبو الفلان وأم الفلانة) في غيرهم .